وزارت علوم، تحقیقات و فناوری
پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
مدیریت تحصیلات تکمیلی
پژوهشکده ادبیات

پایان‌نامهٔ کارشناسی ارشد

رشتهٔ زبان و ادبیات عرب

عنوان پایان‌نامه

بررسی عواطف در معلقات سبع

استاد راهنما
دکتر علیرضا میرزا محمّد

استاد مشاور
دکتر قیس آل قیس

پژوهشگر
مریم محمّدی

شهریور ۱۳۹۱
۲۰۱۲م-۱٤۳۳ق

بسم الله الرحمن

الرحيم

كلمة الشكر

الهي، لولا الواجب من قبول أمرك، لنزهتك من ذكري إياك، على أنّ ذكري لك بقدري لا بقدرك و ما عسى أن يبلغ مقداري حتى أجعل محلاً لتقديسك و من أعظم النعم علينا جريان ذكرك على ألسنتنا و إذنك لنا بدعائك وتنزيهك و تسبيحك.

الهي، فألهمنا ذكرك في الخلاء و الملآء و الليل و النهار و الإعلان و الأسرار وفي السراء و الضراء.

إلهي فاجعلنا من الذين ترسخت أشجار الشوق إليك في حدائق صدورهم و أخذت لوعة محبتك بمجامع قلوبهم، فهم إلى أوكار الأفكار يأوون، و في رياض القرب و المكاشفة يرتعون، و من حياض المحبة بكأس الملاطفة يكرعون، برحمتك و منّك يا أرحم الراحمين.

و أخيراً أتقدم بالشكر و الإمتنان إلى استاذي المشرف الدكتور عليرضا ميرزا محمّد الذي أمدني من منابع علمه بكثير و منّ عليّ بقبوله الإشراف على هذه الرسالة.و أرجو من الله التعالى، صحته في الحياة.

و أرى واجباً على نفسي أن أتقدم بفائق الشكر و الاحترام للأستاذ العزيز الدكتور قيس آل قيس، المشرف المساعد في هذه الرسالة بقرائتها و ارشاداته الصائبة، الأب الكريم الذي علّمني درس الحياة.

و في الختام أرجوأن يكون هذا الجهد موفقاً فى خدمة الأدب العربي. و ما التوفيق إلا من عند الله.

الملخّص

إن المعلقات السبع من أسمى الآثار الأدبية في العصر الجاهلي ،فهي السجل الخالد المليء بكل صور الحياة العربية في تلك الفترة .و بما أن الشعر الجاهلي صورة صافية و صادقة من حياة تلك الفترة و شعرائها إذ مع تناولها نحيط بجوانب حياتهم كلّها .

فإن العاطفة إحدى تلك الجوانب و إحدى الموضوعات التي نواجهها في المعلقات السبع و إن جاز القول هي أهمها،لأن الوصول إلى العاطفة المكنونة في تلك الأشعار تصلنا إلى أعماق شخصية الشعراء و آرائهم وأفكارهم في الحياة.لأنّ الشعر صدى شخصية الشاعر و أحوالاته في الحياة .

إذن هذه الرسالة تريد تبيين هذه الظاهرة في المعلقات السبع و على أن للعاطفة الإنسانية كسائر صفاتها جانبان :الإيجابية و السلبية، فهذه الرسالة قد تتناول هذين الجانبين من العاطفة في المعلقات .

ففي الفصل الأول، حاولتُ أن أعرف العصر الجاهلي حتى أجد العوامل التي تؤثر على نفسية الشاعر و عاطفته ،لأن العوامل الخارجية لها دورٌ كبيرٌ في تكوين عواطف الإنسان .

وفي الفصل الثاني، تطرقتُ في إلى الأدب نفسه، ثم إلى العاطفة لغةً و اصطلاحاً و أشرتُ إلى أنواعها، ثم إلى الأدب الجاهلي و الشعر الجاهلي وبيئته و موضوعاته و خصائصه.

ثم تناولت تفصيلاً مصاديق العاطفة في المعلقات السبع، فهذا الفصل يعدّ القسم الرئيسي من هذه الرسالة.

و أخيراً قمتُ بالمقارنة بين أصحاب المعلقات في العواطف .

استخرجتُ الأشعار من شرح المعلقات السبع للزوزني،و استفدتُ منها لشرح الأبيات أيضاً.

عسى أن تنفع رسالتي هذه، طلاب فرع اللغة العربية و آدابها في سبيل رقيهم في هذا الفرع.

الكلمات الرئيسية :العصر الجاهلي ، الشعر الجاهلي ، ظاهرة العاطفة ، أصحاب المعلقات ، العواطف في المعلقات ، مقارنة بين أصحاب المعلقات .

المفهرس

المقدمة.....١٢

الفصل الأول:العصر الجاهلي

أدوار تاريخ الأدب العربي.....١٧

موقع شبه الجزيرة العربية.....١٩

العصر الجاهلي.....١٩

معنى الجاهلية.....٢٠

الجاهلية ؛لغةً.....٢٠

هل كان العرب قبل الإسلام حقاً جاهليين؟.....٢١

البيئة الجاهلية ٢٢

الشخصية الجاهلية ٢٢

حالتهم الإجتماعية..... ٢٣

خيال الجاهليين ٢٤

الفصل الثاني:الأدب الجاهلي

ما هو الأدب؟.....٢٧

موضوع الأدب..... ٢٧

فائدة الأدب..... ٢٧

أركان الأدب ٢٧

تعريف الأدب و تاريخ الكلمة عند العرب ٢٨

عناصر الأدب.....٣٠

الصدق والإخلاص في الأسلوب..... ٣٠

الروح العربية و طبعها..... ٣١

العاطفة ؛لغةً..... ٣١

العاطفة ؛اصطلاحاً..... ٣٢

أقسام العواطف..... ٣٢

عنصر العاطفة بين الأدباء و الآخرين ٣٣

الإرتباط بين العاطفة و الخيال ٣٣

دور العاطفة في الأدب..... ٣٣

عنصر العاطفة بين الأديب و العالم ٣٤

أنواع العواطف الإنسانية.....٣٥

١_الحبّ.....٣٥

٢_الشجاعة..... ٣٥

٣_الشوق.....٣٦

٤_الحزن..... ٣٦

٥_الرجاء..... ٣٦

٦_السخاء..... ٣٦

٧_العفة..... ٣٧

٨_العصبية..... ٣٧

٩_*الإفتخار*.....٣٧

١٠_*الإنتقام* ٣٧

١١_الحقد.....٣٧

الأدب الجاهلي.....٣٨

العوامل المؤثرة في الأدب الجاهلي..... ٣٨

تأثير الطبيعة في الأدب الجاهلي ٣٨

تأثير الحياة الإجتماعية والسياسية في الأدب الجاهلي ٣٩

تأثير الحياة الإقتصادية في الأدب الجاهلي..... ٤٠

الشعر عند العرب.....٤٢

شاعرية العرب ٤٣

أيام العرب و الشعر..... ٤٣

بيئة الشعر الجاهلي ٤٤

الشعر الجاهلي شعرٌ غنائيٌ..... ٤٥

موضوعات الشعر الجاهلي ٤٧

خصائص الشعر الجاهلي ٤٨

المجموعات المدونة حول الشعر الجاهلى.....٥٠

الفصل الثالث:المعلقات السبع وأصحابها

المعلقات السبع..... ٥٣

عدد المعلقات السبع..... ٥٤

أصحاب المعلقات السبع..... ٥٤

قصة التعليق على الكعبة.....٥٤

امرئ القيس..... ٥٥

شعر امرئ القيس..... ٥٦

معلقة امرئ القيس..... ٥٧

طرفة بن العبد.....٥٧

شعر طرفة.....٥٨

معلقة طرفة.....٥٨

زهيربن ابى سلمى.....٥٩

شعر زهير.....٥٩

معلقة زهير.....٦٠

لبيدبن الربيعة.....٦٠

شعر لبيدبن الربيعة.....٦١

معلقة لبيدبن الربيعة ٦١

عمروبن كلثوم.....٦٢

شعر عمروبن كلثوم ٦٣

معلقة عمروبن كلثوم..... ٦٣

عنترة بن الشداد.....٦٤

شعر عنتره..... ٦٥

معلقة عنترة.....٦٥

الحارث بن حلزة.....٦٦

شعر الحارث بن حلزة.....٦٧

معلقة الحارث بن حلزة.....٦٧

الفصل الرابع:ظاهرة العاطفة في المعلقات السبع

١_عاطفة الحب.....٧٠

١_١_أهم مصاديق عاطفة الحب عند أصحاب المعلقات.....٧٥

١_٢_حب الجاهلي إلى الفرس.....٨٣

١_٣_مقارنة بين صورة الفرس والمرأة الجميلة في معلقة امرئ القيس.....٨٥

١_٤_حب الجاهلي إلى الناقة.....٨٦

١_٥_مقارنة بين ناقة طرفة و ناقة امرىء القيس..... ٨٧

١_٦_حب الجاهلي إلى القبيلة.....٩٠

٢_عاطفة الحزن واليأس.....٩٣

٣. عاطفة الشجاعة.....١٠٩

٤_عاطفة الكرم.....١١٧

٥_عاطفة الوفا.....١٢٢

٦_عاطفة السخط و الغضب.....١٢٣

٧_عاطفة العفة.....١٢٥

الفصل الخامس: العاطفة بين أصحاب المعلقات؛ دراسة مقارنة

١_ظاهرة العاطفة عند امرئ القيس.....١٢٧

١-١- ماهو الرابط الذي يربط معاني المعلقة بعضها ببعضٍ؟.....١٢٨

١_٢_شخصية امرئ القيس في شعره.....١٢٨

١_٣_هل توجد علاقة فكرية بين مقاطع المعلقة؟.....١٢٩

٢_ظاهرة العاطفة عند طرفة بن العبد..... ١٣٠

٢_١_العقل والعاطفة عند طرفة.....١٣١

٢_٢_التجربة الشعرية عند امرئ القيس وطرفةبن العبد.....١٣٢

٣_ظاهرة العاطفة عند زهير.....١٣٢

٤_ظاهرة العاطفة عند لبيد بن ربيعة.....١٣٤

٤_١_الناقة عند لبيد وطرفة.....١٣٥

٤_٢ماهو الرابط الذي يشدّ أجزاء المعلقة بعضها ببعضٍ؟.....١٣٥

٥_ظاهرة العاطفة عند عمرو بن كلثوم.....١٣٦

٥_١_ثورة العاطفة عند عمرو بن كلثوم.....١٣٦

٦_ظاهرة العاطفة عند عنترة بن الشداد العبسي.....١٣٧

٧_ظاهرة العاطفة عند الحارث بن حلزة.....١٣٨

٨_حقيقةً ما هو سبب هذه العواطف المتكررة في المعلقات السبع؟.....١٣٩

الخاتمة.....١٤١

المصادر.....١٤٦

Abstract.....١٤٩

المقدمة

أما بعد ...

إن أدب كل أمةٍ حافل بالحديث عن أحوال تلك الأمة في العصر الذي عاشته،حسب ظروفه السائدة التي لها دور كبير في تكوين عناصر الأدب. فإن أدب كل أمةٍ مرآةٌ نستطيع أن نرى فيها مظاهر الحياة الأدبية و الإجتماعية و السياسية و...وهكذا الحال عند الأدب الجاهلي، فهو يصورحياة العرب قبل الإسلام تماماً.حتي قيل «الشعر ديوان العرب».فإن الشعرالجاهلي يعبر عن كثير من أحوال العرب منها عاداتهم الخلقية و الإجتماعية. ومن المظاهر التي يعبر عنها الشعر الجاهلي، هي ظاهرة العاطفة؛ التي لها دور كبير في تكوين شخصية الجاهلي في ذلك العصر.

أما المعلقات السبع، التي هي شمس مشرقة في سماء الأدب الجاهلي، تبيّن حياة تلك الأمة بجميع أبعادها في ذاك العصر.و تحكي لنا كثير من الفضائل الأخلاقية والصفات العاطفية لأُمة ذلك العصر.أما العاطفة، التي هذه الرسالة في صدد دراستها ، و تريد تبيين دورها في المعلقات،إن جاز القول تكون نبع كل هذه المظاهر و الصفات، لأنها كما أشرتُ لها دور هام في تكوين شخصية الإنسان الجاهلي عامة و الشاعر الجاهلي خاصة .ثم إن الصفات الإنسانية_إيجابياً وسلبياً_ تنشئ من عاطفة الإنسان. وكمانعلم أن الكرم و الشجاعة و العفة و الغيرة و المرؤة و... من الصفات الإنسانية و الأخلاقية في العصر الجاهلي، التي نشأت من عاطفة الإنسان الجاهلي.

وبما أن الشعر الجاهلي، شعرغنائيٌ ،و من خصائص هذا الشعر، التعبير عن الإنفعالات و العواطف النفسية، فلا غرو أن تكون المعلقات السبع مليئة ومكنونة من العواطف الإنسانيةو الانفعالات النفسية.

و إلى جانب ذلك، تناول العاطفة يصلنا إلى أطواء أنفس الشعراء في تلك الفترة، وهكذا، نستطيع أن ننفذ إلى شخصياتهم، التي هي من المؤثرات الهامة في نظم الشعر.

أما رسالتي التي تحمل عنوان «دراسة إستعراضية للعواطف في المعلقات السبع »،فمحيطها المكاني هو جزيرة العرب، ومحيطها الزماني هو العصر الجاهلي، ومحيطها الموضوعي هو دراسة إستعراضية للعواطف في المعلقات السبع.

والميزة البارزة في هذه الرسالة، أنها تسعى أن تتناول العواطف _ايجابياًو سلبياً_ في المعلقات السبع.

أما أسئلة البحث فهي :

_هل توجد ظاهرة العاطفة في المعلقات السبع ؟

_هل نستطيع أن نعتمد على صدق العواطف التي وردت في المعلقات السبع ؟

_هل أثّرت العواطف في أفكار أصحاب المعلقات السبع و آرائهم ؟

و أما فرضيات البحث:

إن العاطفة ظاهرة نجدها في المعلقات السبع ، فكأنها حبلٌ تتصل أجزاء القصيدة بعضها ببعضٍ .و بما أن البيئة الجاهلية ، ساذجة و بسيطة و أن الصدق واحد من خصائص ذاک العصر، فإن العواطف فيه صادقة كطبيعته و بيئته و أمته.

و بما أن الشعر في كل عصر، ملتقى أفكاره و عواطفه ،فإن للعاطفة دورٌ كبيرٌ في نظم القصائد في المعلقات السبع.

تهدف هذه الرسالة إلى تبيين العواطف، في المعلقات السبع بواسطة استخراج الأشعار التي توجد فيها ظاهرة العاطفة .

ثمّ تطرقتُ إلى أعماق شخصية الشعراء حتى تبيين نوعية العاطفة التي ظهرت في المعلقات السبع وكيفية ظهورها فلاشک ،أن الشعراء في تلک الفترة تمتعوا كسائر الناس بالعواطف، و صوّروا هذه العواطف في أشعارهم، إذن مع أهمية تأثير العاطفة في أفكارهم و آرائهم نستطيع أن نعلم، أهمية هذه الرسالة .

و بالنسبة إلى سوابق البحث ،فعليّ أن أشير إلى أنني لم أجد شيئاً مستقلاً، تناول هذا الموضوع ،ولكن وجدتُها بصورة متفرقة في الكتب الأدبية. منها:«الأمل و اليأس في الشعر الجاهلي»؛للدكتور اللامي،«الشعر الجاهلي؛دراسة في تأويلاته الفنية»؛ للدكتور العنبكي، اللذان قد تناولا بعض المواقف النفسية في المعلقات السبع.

أما المنهج الذي اخترتُه في هذه الرسالة، فهو المنهج التحليلي التفسيري الذي يقوم بتحليل و تبيين العواطف في المعلقات السبع و كيفة ظهورها.

أما الرسالة، فقد جمعتُها في خمسة فصولٍ، بدأتها بمقدمة و أنهيتها بخاتمة .

الفصل الأول : هذا الفصل، يبدأ بالحديث عن تاريخ العصر الجاهلي و موقعه الجغرافي و معنى الجاهلية، ثم تناولتُ بيئة الجاهلية وطبيعتها، التي أثّرت في جميع نواحي حياة العرب قبل الإسلام.ثم تطرقتُ إلى شخصية الجاهلي وهنا أشرتُ إلى الفضائل الأخلاقية عند الجاهليين ، التي نشأت عن عاطفتهم ، ثم إلى الأوضاع الإجتماعية عندهم، التي كانت مؤثرة في تكوين كيفية عاطفة الجاهليين. وأخيراً إلى خيالهم الذي بينه وبين عاطفتهم ارتباط وثيق.

الفصل الثاني : تناولتُ في هذه الفصل أولاً، الأدب نفسه و أركانه و فائدته، ثم جئت بتعريفها عند العرب ثم تكلمت عن عناصره التي تعدّ العاطفة إحدى هذه العناصر.ثمّ تطرقت إلى العاطفة لغة و اصطلاحاً ثم أشرت إلى العاطفة بين الأدباء و الآخرين،ثم إلى الارتباط بين العاطفة و الخيال،و دور العاطفة في الأدب.ثم تطرقت إلى أنواع العواطف الإنسانية _إيجابياً وسلبياً_ و عدتُها من منظر علم الأخلاق، ثم جئتُ بتعرف حول موجز كل واحد منها و هنا استندتُ على كتاب« جامع السعادات» لمحمد مهدي النراقي ؛وهو في ثلاث مجلدات.

هنا يجب أن أشير إلى أنني أعددتُ العواطف التي وجدتها في المعلقات السبع،بغضّ النظر عن العواطف الأخرى، أي: الحبّ، الشجاعة ، الحزن، الرجاء ، السخاء ، العفة ، العصبية، الإفتخار، و الانتقام. ثمّ

تطرقت إلى الأدب الجاهلي والعوامل المؤثرة فيه؛منهاالطبيعة والحياة الاجتماعية و السياسية و الإقتصادية.ثم إلى الشعر الجاهلي و بيئته التي لها دور كبير في تشكيل العاطفة عندالشاعر الجاهلي، لأنها مؤثرة في حياته، كما أشرتُ سابقاً. ثم تكلمتُ عن أيام الحرب و أثرها في الشعر الجاهلي، الذي لَهَبَ العواطف الشعرية في ذلك العصر.وأخيراً تطرقتُ إلى أن الشعر الجاهلي، هوشعرغنائي ،الذي يتصل بوجدان وعاطفة الشاعر ويهتمّ بنفسية الشخص. و من خصائصه التعبير عن المشاعر المختلفة التي يحسها الإنسان. ثم تناولت موضوعاته و خصائصه و المجموعات المدونة حول الشعر الجاهلي.

الفصل الثالث : في هذا الفصل تكلمتُ عن المعلقات السبع و أصحابها و الآراء المختلفة حول المعلقات السبع و قدّمت فيه نبذة من حياة الشعراء و علة نظم كلّ معلقة و أشرت إلى موضوعاتها بصورة موجزة و جئتُ بأصحاب المعلقات حسب ترتيب المعلقات السبع للزوزني.

الفصل الرابع: هذا الفصل، دراسة العواطف في المعلقات السبع ، و هو صلب الرسالة، الذي يتطرق أولاً إلى استخراج العواطف الموجودة في المعلقات السبع، أي: الحب و الشوق ،الحزن و اليأس ،الشجاعة، الكرم، السخط و الغضب ،الوفاء، والعفة .و جاء هذا الترتيب على أساس مرتبة كل عاطفة في المعلقات السبع؛ أي من أكثر إلى أقل .ثمّ تطرقتُ إلى استخراج الأشعار التي ترتبط بهذه العواطف مع شرح المفردات ثم شرح الأبيات على حسب شرح المعلقات السبع للزوزني .ولكن جئتُ ببيتٍ واحد من شرح المعلقات السبع، للشنقيطي.

الفصل الخامس:فهو الفصل الأخير من الرسالة، فقمت فيه بالمقارنة بين أصحاب المعلقات السبع في العواطف التي تأثروا بها أولاً في حياتهم و آرائهم ثم في أشعارهم في المعلقات. و بذلت جهدي حتى أبيِّن العواطف التي كانت مثيرة في التجربة الشعرية عند أصحاب المعلقات.

وفي رسالتي هذه، استندتُ على كتبٍ، منها: "الأمل واليأس في الشعر الجاهلي" للدكتور اللامي، كما أشرت سابقاً. و "المعلقات السبع" للدكتر بكري شيخ أمين ،و«شرح المعلقات السبع»للدكتر مفيد قميحة.أماكتابا:" الأمل و اليأس في الشعر الجاهلي"؛ للدكتور اللامي، و" شرح المعلقات السبع"؛

للدكتور مفيد قميحة، اللذان تناولا بعض المواقف النفسية عند شعراء الجاهلية و أشعارهم ،فقد استفدت منهما في رسالتي هذه.

وأخيراً أرجو أن يتقبلوا منّي محاولتي هذه ،عسى أن تكون فيها ما ينفع.

ومن الله التوفيق

مريم محمدي

شوال١٤٣٣

آب٢٠١٢

ا للللللللل ا

ا اااااالججج للاا

ا

ا

أدوار تاريخ الأدب العربي

التاريخ الأدبي وثيق الصلة بالتاريخ السياسي و الإجتماعي لكل أمة بل إن كليهما لازم للآخر مؤثر فيه ممهدله. غير أن الأول إنما سبق الثاني كما تسبق الفكرة العمل و الرأي العزيمة، فكل ثورة سياسية أو نهضة اجتماعية إنما تعدها و تمدها ثورة فكرية تظهر أولاً على ألسنة الشعراء و أقلام العلماء لقوة الحس فيهم للنهضة. (الزيات، ٢٠٠٦ م: ص ٨)

أكثروا من أرخوا للأدب العربي وزّعوا حديثهم في هذا التاريخ على خمسة عصور أساسية هي:

١- العصر الجاهلية أو ما قبل الإسلام.

٢- و العصر الإسلامي من ظهور الرسول صلي الله عليه وسلم إلى سقوط الدولة الأموية سنة ١٢٣هـ/٧٥٠م وهو العصر الذي تكونت فيه الدولة العربية تمّت الفتوح الإسلامية.ومن المورخين من يقسم هذا العصر قسمين،فهو إلى نهاية عصر الخلفاء الراشدين يسمي عصر صدر الإسلام و مايليه إلى آخر الدولة الأموية يسمي العصر الإموي.

٣- والعصر الثالث هو عصر العباسيين أو العصر العباسي و يستمر إلى سقوط بغداد في يد التتارسنة ٦٥٦ هـ/١٢٥٨م ويقسم بعض الورخين هذا العصر قسمين:العصر العباسي الأول و يمتد نحو مائة عام و العصر العباسي الثاني و يستقل ببقية العصر.

ومن المورخين من يقسمه ثلاثة أقسام، يبقى فيها على القسم الأول بنفس الإسم، أما العصر العباسي الثاني فيقف به عند سنة٣٣٤هـ/٩٤٥م وهي السنة التي استولي فيها بنو بويه على بغداد و التي أصبحت الخلافة العباسية منذ تاريخها اسمية فقط،و يمتد العصر العباسي الثالث إلى استيلاء التتار على بغداد.

وقد يقسم بعض المورخين هذا العصر العباسي الثالث قسمين، فيقف بالقسم الأول عند دخول السلاجقة بغداد سنة٤٤٧هـ/١٠٥٥م و يستقل القسم الثاني أو العصر العباسي الرابع ببقية العصر.

٤- وباستيلاء التتار على بغداد يبدأ العصر الرابع و يستمر إلى نزول الحملة الفرنسية بمصر سنة ١٢١٣هـ/١٧٩٨م.

٥- ثم العصر الحديث الذي يمتد إلى أيامنا الحاضرة.(ضيف،١٩٦٠م:ص١٤)

موقع شبه الجزيرة العربية و حدودها

تقع شبه الجزيرة العربية في أقصى الجنوب الغربي من قارة آسيا و هي تعد من حيث المساحة أكبر شبه جزيرة موجودة في العالم إذا يبلغ طولها من خليج العقبة إلى باب المندب٢١٠٠ كم و عرضها من رأس محمد(ص) في الطرف الجنوبي لشبه جزيرة سيناء حتى البصرة ١٣٠٠ كم و عرضها الجنوبي من باب المندب إلى مسقط ٢٠٠٠ كم. (الملّاح، ١٩٩٤م: ص ١٥)

العصر الجاهلي

قد يتبادر إلى الأذهان أن العصر الجاهلي يشمل كل ما سبق الإسلام من حقب و أزمنة فهو يدل على أطوار التاريخية للجزيرة العربية في عصورها القديمة قبل الميلاد و بعده. ولكن من يبحثون في الأدب الجاهلي لا يتسعون في الزمن به هذا الإتساع إذا لا يتغلغلون به إلى ماوراء قرن و نصف عن البعثة النبوية بل يكتفون بهذه الحقبة الزمينة و هي الحقبة التي تكاملت للغة العربية منذ أوائلها خصائصها و التي جاءنا عنها الشعر الجاهلي.و لاحظ ذلك الجاحظ بوضوح إذ قال: «أما الشعر العربي» فحديث الميلاد صغير السن، أول من نهج سبيله و سهّل الطريق إليه امرؤالقيس بن حُجْر و مهلهل بن ربيعة ... فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له – الى أن جاء الله بالإسلام – خمسين و مائة عام و إذا استظهرنا الشعر بغاية الإستظهار فمائتي عام» و هي ملاحظة دقيقة. (ضيف، ١٩٦٠ م: ص ٣٨)

معني الجاهلية

إن الجاهلية من حيث كونها اسماً للزمن تطلق على الفترة التي كانت قبل بعثة النبي(ص) و لا تطلق على زمن بعد هذه البعثة اما من حيث كونها صفة فقد يوصف بها بلد غير الاسلامي و قد يوصف بها الشخص قبل أن يسلم و قد يوصف بها شخص مسلم توجد فيه صفات الجاهليين. فهو جاهلي و إن كان أهل الإسلام. (الجندي، ١٩٦٩ م: ص ١٣)

الجاهلية؛ لغةً

الجاهلية من حيث الإشتقاق اللغوي: مصدر صناعي مأخوذ من «الجاهلي» نسبة إلى «الجاهل» المشتق من «الجهل» و الجهل في اللغة نقيض العلم و يقول الآلوسي: هو عدم العلم أو عدم اتباع العلم.(الجندي،١٩٦٩م:ص١٣)

إذن الجاهلية: الزمان الذي كثر فيه الجهال و يقول ابن خالويه: إن هذا الإسم حدث في الإسلام للزمن الذي كان قبل بعثة الرسول (ص) و قد ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم في أربعة مواضع:

١- قوله تعالى: يَظُنُّونَ باللهِ غَيرَ الحقِّ ظَنَّ الجاهِلِيةِ. (آل عمران، ١٥٤/٣)

٢- قوله تعالى: أفَحُكمَ الجاهِلِيةِ يَبغُونَ. (مائدة، ٥٠/٥)

٣- قوله تعالى: وقَرْنَ في بُيوتِكُنَّ و لا تَبرّجْنَ تَبرُّجَ الجاهِلِيةِ الأُولى. (احزاب، ٣٣/٣٣)

٤- قوله تعالى: إذْ جَعلَ الذينَ كَفروا في قُلوبهمُ الحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الجاهِلِيَّةِ. (الفتح، ٢٦/٤٨)

و يبدو من تفسير هذه الآيات إن المقصود بهذه اللفظة ما كان قبل مجيء الإسلام. (الجندي،١٩٦٩م: ص١٢)

ولكن يقول الدكتور شوقي ضيف: أن كلمة الجاهلية التي اطلقت على هذا العصر ليست مشتقة من الجهل الذي هو ضد العلم نقيضه إنما هي مشتقة من الجهل بمعني السفه (و الغضب و النزق) فهي

تقابل كلمة الإسلام التي تدل على الخضوع و الطاعة و للّه جلّ و عزّ و ما يطوي فيها من سلوك خلقي كريم.(ضيف، ١٩٦٠ م: ص ٣٩)

فقد كان من العرب من يفرط في الكرم حتى يغدو سرفاً و تبذيراً و يغلو في الشجاعة حتى تعود حماقة و تهوراً. و يجاوز معني النجدة إلى الظلم.

فالكلمة إذن تنصرف إلى الجهل الذي هو مقابل الحلم و ليس ضد العلم.

و من هذا قول الشنفرى في لامية العرب:

و لاتزدهي الأَجهالُ حِلمي ولاأرى سَؤولاً بأعقابِ الأقاويلِ أُنمِلُ

و إلى هذا المعنى يذهب عمرو بن كلثوم في معلقته في البيت المقدم ذكره:

ألا لا يَجْهَلَنْ أحَدٌ عَلينَا فَنَجْهَلَ فوقَ جَهلِ الجاهلينَا

(الجبوري،١٩٩٣م: ص ١٩)

هل كان العرب قبل الإسلام حقاً جاهليين؟

إن هذا الرأي يفسّر الجهل بما يناقض العلم و يفسر الجاهل بغير العالم أو بمن يفعل فعل غير العالم و مقتضي هذا أن العرب قبل الإسلام لم يكن لديهم علم و لكن سلوكهم كان على غير مقتضاه و الظاهر أن الاحتمال الثاني هو الأقرب للصواب بل هو الصواب.فلم يكن العرب في ذلك الوقت جاهليين جهلاً ينافي العلم. فقد ثبت أنهم كانوا أهل ذكاء و دراية و خبرة و كان فيهم إذهان صافية و نظرات صادقة في الطبيعة و أحوال الإنسان بما لا يقل عن بعض نظرات الفلاسفة و الباحثين و المفكرين. فما يروى لهم من الشعر يدل على صفاء نفوسهم و صدق عواطفهم ورقة إحساساتهم و مشاعرهم و وصول شعرهم إلينا و هو على هذه الحال من النضج و الكمال يدل على أنهم كانوا قد قطعوا أشواطاً كبيرة استعملوا فيها عقولهم و تفكيرهم و أذواقهم في مجال التعبير و التصوير حتى وصلوا منهم إلى هذه الدرجة العليا من الدقة و العذوبة و الجمال و أسلوب القرآن الكريم و هو في أرقى

درجات الفصاحة و أقوى مراتب البيان يدل على ما كان لهم من تقدم و رسوخ في ميادين البلاغة و روعة التعبير فقد كانوا يفهمونه و يدركون مقاصده و أكثروا من الجدل و المناقشة حوله.و ذلك لا يتسنى الجاهل ليس لديه شيءمن علم أو معرفة أو خبرة أو دراية كل هذا ينفي عن العرب قبل الإسلام الجهل الذي ينافي العلم على الإطلاق بل يمكن تخصيص هذا الجهل بناحية معنية و هي الناحية الدينية ففي تلك الحالة يكون وصف العرب قبل الإسلام بالجهل الديني وصفاً معقولا" و مطابقاً للواقع. (الجندي، ١٩٦٩م: ص ١٤-١٥)

البيئة الجاهلية

لما كانت طبيعة الجفاف هي الغالبة على جزيرة العرب كان لهذه الطبيعة أثرها في حياة الناس فغلت البداوة على الاستقرار و أثرت في النظم و الآراء السياسية و الإجتماعية و الإقتصادية و الحربية و في سائر نواحي الحياة الأخرى. (جواد،١٩٥٩م: ص ٨)

و إنّ الذين كتبوا في العصور الإسلامية عن العصر الجاهلي فهم يقسمون عرب الجاهلية قسمين رئيسيين: الملوك و غير ملوك ثم يقسمون غير الملوك قسمين رئيسيين: أهل مدر و أهل وَبَر و يقسمون أهل مَدر إلى زراع و تجار.قال ابن العبري: «أما سائر عرب الجاهلية بعد الملوك فكانوا طبقتين: أهل مَدر و أهل وَبر، فأما أهل المدر فهم الحواضر و سكان القرى و كانوا يحاولون المعيشة من الزرع و النخل و الماشية و الضرب في الأرض للتجارة .

و أما أهل الوبر فهم قطّان الصحاري و كانوا يعيشون من ألبان الإبل و لحومها منتجعين منابت الكلأ مرتادين لمواقع القطر فيخيِّمون هنالك ما ساعدهم الخصب و أمكنهم الرعى ثم يتوجهون لطلب العشب و ابتغاء المياه فلا يزالون في حلّ و ترحال ...».(الأسد، ١٩٨٨ م: ص ١٠)

شخصية الجاهلي

كانت للعرب الجاهليين شخصية قوية تظهر بشجاعتهم و ميلهم إلى الحرية و الاستقلال و الصفات الحميدة و بما أنهم كانوا يعيشون في تلك الصحراء العاتية غلبت عليهم صفة الصبر و المقاومة على